

## الفصل الثامن

### خريطة الكنز

(٤٣) أعد

أعد برمجة عقلك الباطن واستبدل كل العبارات والإشارات السلبية بأخرى إيجابية سواء تلك التي فرضت نفسها عليك من خلال المدرسة أو النادي أو التي جاءت مني أنا ووالدتك .

يا بني، أرجوك التمس لنا العذر فلم يكن علم البرمجة اللغوية العصبية قد ظهر بعد، وقد نكون أسهمنا عن طريق الخطأ في بعض البرمجة السلبية لعقلك الباطن، أما الآن وقد علمنا أسس ذلك العلم فدورنا أن نبذل كل البرمجة القديمة التي جاءت رغماً عنا بأخرى جديدة مثل:

- قل: يحتاج إلى جهد، ولا تقل: صعب .
- قل: هناك أمل، ولا تقل: مستحيل .
- قل: أستطيع الآن أن أسبق الجميع، ولا تقل: لم يفعل أحد ذلك من قبل .
- قل: عندي تحدي، ولا تقل: عندي مشكلة كبيرة .
- قل: أشعر ببعض الإرهاق، ولا تقل: أشعر بالانهيار .

- قل: توكلت على الله ولا يستطيع أحد أن يضرنى إلا بإذن الله، ولا تقل: كثير من الناس ضدي .
- قل: إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ولا تقل: حظي سيئ .
- قل: لدي إمكانيات متميزة، ولا تقل: هم أفضل مني في كل شيء .
- قل: الوقت مناسب للبدء في أمر ما مهم، ولا تقل: الوقت غير مناسب الآن.
- قل: خضت تجربة جيدة مفيدة

جداً، ولا تقل: فشلت فشلاً ذريعاً .

سأروي لك موقفاً بسيطاً حدث مع أحد المتدربين عندي، وستتعرف من خلاله على أثر البرمجة الإيجابية على تغيير الحالة العامة إلى الأفضل بخطوات بسيطة .

**العلاقة بين الفاعل والمفعول به  
أشبه بالعلاقة بين السماء والأرض  
..على الرغم من عدم استغناء  
أحدهما عن الآخر إلا أن الأرض  
تشعر دائماً بالضعف والدونية .**

قال لي: إن الذي يعمل بجد واجتهاد في هذه الأيام ويؤدي دوره على أكمل وجه لا يحصل على أي امتيازات والعكس صحيح، فالذي يتكاسل ويسوف ولا يتخذ أي قرارات هو الذي يحصل على نصيب الأسد .

قلت له: ما الذي حدث لك لكي تظن ذلك ؟

أجاب: إنهم أحالوني إلى التحقيق لأنني أدبت الواجب، ويضمرون لي السوء ويريدون نقلني من مكاني المميز في المؤسسة و .... و ... و ...

قلت له: إنك ببساطة شديدة تختار لنفسك كلمات المفعول به في التعامل مع الأزمات، فيشعر الجهاز الداخلي لديك أن هناك فاعلاً قوياً يستطيع التأثير فيمن حوله بقوته ونفوذه .

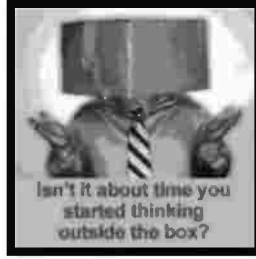
تعال معي فقط نختر كلمات مختلفة لها نفس المعنى، ولكنها تؤثر إيجابياً في قائلها .

القاعدة الذهبية التي سنستخدمها هنا هي استبدال كلمات المفعول به بكلمات الفاعل لتكون كالتالي: إنهم طلبوا مني أن (أذهب) إليهم لكي (أدلي) بأقوالي في الموضوع (لأنني شاهدت أو حضرت أو قلت أو فعلت)، ولكنني أشعر براحة ضمير لأنني (أدبت) ما عليّ، وأنا على يقين بأن النافع والضار هو الله سبحانه . وبالفعل فقد قام الرجل بتطبيق هذه التقنيات البسيطة وأخبرني بعد ذلك بفترة وجيزة أن اختياره للكلمات في مواقف الحياة المختلفة أدى إلى تغير إيجابي جذري في حياته .

سمعت ذات مرة ابنة شقيقة زوجتي يارا وهي في عامها الخامس تقول: أنا رأسي هتفجر!! فضحكنا جميعاً على تقليد كلمات أمها وأبيها، وقلت لهم: إنها اختياراتنا يا بني وليست فرضاً علينا بالقوة الجبرية .

## (٤٤) فكر

فكر خارج الصندوق ولا تجعل تفكيرك تقليدياً نمطياً دائماً، وسوف يفيدك ذلك كثيراً في التنقل الدائم بين عدد لا حصر له من البدائل التي ستجعل منك إنساناً فريداً متميزاً له نكهة خاصة يشعر بها من حوله ويستفيد منها كل المتعاملين معه .



عندما بدأ (مايك فانس) عميد جامعة (ديزني) وزميلته (دايان ديكون) رئيسة جمعية التفكير الإبداعي الأمريكية في تأليف كتابهما (التفكير خارج الصندوق) كان المخترعون والمكتشفون هم مصدر الإلهام الرئيسي لهما، وكان لا بد من خوض معركة ضارية على المقولة العقيمة (ليس في الإمكان أبدع مما كان) التي تسببت في تأخر أمم وشعوب كثيرة، فلو أن هذه المقولة صحيحة لما تمكن عباس بن فرناس ومن بعده وعلى خطاه (الأخوان رايت) من التحليق في الهواء مثل الطيور،

ولما تمكن (أديسون) من اختراع عدد كبير من الاختراعات وأشهرها المصباح الكهربائي وال fonogراف، ولما تمكن (ألفريد نوبل) من اختراع الديناميت، ولا تمكن (صمويل موريس) من اختراع التلغراف، ولما توصل (جيمس واط) إلى اختراع الآلة البخارية، ولا (سنجر) من اختراع ماكينة الخياطة الآلية، ولا (جراهام بل) من اختراع التليفون .

اسمع يا بني رأي صاحب شركة (ويسترن يونيون) في جهاز التليفون الذي اخترعه (جراهام بل)، وأراد بيع اختراعه للشركة (هذا الجهاز لا قيمة له، ولن يستفيد منه أحد، فما فائدة أن يتحدث شخصان في غرفتين متجاورتين عبر أسلاك تسمى جهاز تليفون؟) لقد عرض (جراهام بل) اختراعه للبيع بمبلغ مائة ألف دولار أمريكي، فرفض صاحب الشركة لأنه كان يفكر داخل الصندوق الذي نعاني منه جميعاً، وفي خلال فترة قصيرة وبتحسينات بسيطة وصل المبلغ المقترح لبيع براءة الاختراع إلى مائة مليون دولار .

إن الاستمرار في فعل ما هو مألوف والتفكير بشكل تقليدي يعطل قدراتنا العقلية، ويقتل إبداعاتنا تدريجيًا حتى نصبح مثل الآلات الصماء التي لا روح فيها .

لقد كرّمنا الله ﷻ بالعقل، ولكننا حتى الآن لم نحسن استخدامه ولم نستفد من كل قدراته واحترفنا النقل والتقليد في جميع شئوننا، وأصبحت كلمة مخترع في ثقافتنا العربية تعتبر سباً يتطلب دفاعاً عن هذا الاتهام المشين، فعندما يخرج أحدنا بفكرة جديدة يسمع فوراً هذه الجملة الشهيرة: (إنت هتخترع !! إنت هتألف!!) والعجيب أننا نقوم فوراً بالاعتذار والدفاع بأننا لم نقصد لا سمح الله الاختراع أو الابتكار .

لقد أدرك (مايك فانس ودايان ديكون) هذه القيمة العظيمة للمخترعين والمكتشفين وتلك العقول الرائعة التي يدين لها الكون كله بسعادة البشرية وتطورها .

يروى (إبراهيم لنكولن) لأصدقائه قصة من الزمن البعيد حيث كان هناك بغل مستعصياً على الركوب فاضطر صاحبه إلى بيعه للسيرك، واستغل صاحب السيرك ذلك وخصص جائزة مالية لمن يستطيع الركوب عليه لفترة معينة، واجتذب بهذه الطريقة جماهير غفيرة على غرار ما يفعلونه الآن عندما ينظمون المسابقات لركوب الثيران المتمرّدة، وقد كان الجميع يحاول ركوب البغل إلا أنه كان سريعاً ما يسقط كل من يركب عليه، فجاء صبي ذكي يدعى (أوليسيس جرانت)، وطلب الركوب، فنظر الجميع إليه بسخرية نظراً لصغر سنه وما أن ركب الفتى على

البغل حتى أسقطه أرضاً إلا أنه طلب محاولة أخرى في ظل ازدياد تهكم وسخرية الجميع، وهنا فاجأ (جرانت) الجميع بركوبه على البغل بشكل مختلف حيث طلب منهم الإمساك بالبغل جيداً حتى يستوي تماماً عليه، وقام بركوب البغل بوضع عكسي حيث أعطى ظهره لرأس البغل ووجهه إلى ذيل البغل، وأحكم رجليه على الجزء الخلفي منه، ثم أمسك ذيل البغل بكل قوة، وعبثاً حاول البغل إيقاعه بكل السبل فلم يفلح حتى نفذ وقت المسابقة، وفاز بالجائزة وسط تصفيق وإعجاب وانبهار الجميع .

إن ما فعله (جرانت) هنا هو أنه قرر أن يفكر خارج الصندوق وكانت النتيجة رائعة، إننا لا نحتاج ركوب بغل عصي بالمقلوب ولكننا نحتاج للتفكير بشكل غير تقليدي كثيراً في حياتنا .



الأيسر، ويقوم بأدائه بشكل روتيني دون حاجة إلى أي نوع من التفكير الزائد أو الابتكار أو الإضافة أو الحذف أو غير ذلك من أشكال التطوير أو التجديد .

مع الأسف يا بني إن المناهج الدراسية التي ساهمت في تشكيل شخصياتنا كانت تهتم فقط بالجانب الأيسر من المخ وكل الاختبارات والامتحانات التي كان يطلب منا اجتيازها كانت أيضاً تهتم بنشاط الجانب الأيسر، ولذلك فإن الحكم على قدراتنا وطاقتنا وما يمكن أن نفعله في هذه الحياة كان يعتمد على ٥٠ % فقط مما وهبنا الله إياه ونتيجة لذلك فقد أصابنا ضمور في نشاط الجانب الأيمن من المخ، وفقدنا القدرة على الابتكار والتجديد والإبداع .

لقد كان النبي ﷺ يهتم بتنشيط الجانب الأيمن للمخ عند الصحابة ولم نكن نفهم ذلك ونحن نقرأ في سيرته العطرة حيث كان يبدأ بعض الأحاديث بكلمة: " أتدرون؟" لأن الإجابة على هذه الكلمة لا بد أن تكون في الجانب الأيمن، وليس الأيسر، وكثيراً من الكلمات الافتتاحية في الأحاديث مثل: "ما تظنون؟"، "ما بالكم؟"، "ما تقولون؟".

اسمع يا بني للنبي ﷺ وهو يخاطب الصحابة في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: "أندرون من المفلس؟" . قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، قال ﷺ: " إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته من قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار".

ويقول ﷺ: " رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه " . قيل: من يا رسول الله؟ قال: " من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة".

انظر يا بني إلى أسلوب النبي ﷺ في تنشيط الجانب الأيمن من المخ عن طريق سؤال أسئلة غير تقليدية أو نمطية .

إن هناك العديد من المواهب التي تولد معنا، ولكننا بدون قصد نتسبب نحن ومن حولنا في ضمورها واختفائها، وقد يشبه ذلك إلى حد كبير سقوط الأسنان اللبينة

وظهور الأسنان التي ستبقى معنا طوال العمر، فإن قدرتنا على الإبداع والتجديد تولد معنا، ولكنها تنتهي في سن مبكرة لتحل محلها الأفكار والقوالب الثابتة الجامدة التي نعاني كثيرًا في التغلب عليها أو الخروج من عباءتها بعد ذلك .

ويبقى الآن بعد أن تعرفت على طريقة عمل كل جانب من جانبي المخ وأهمية كل منهما في التدريب والتنشيط أن تفعل ذلك بشكل يومي دون انتظار لبرنامج مكثف أو دورة تدريبية من خلال التدريبات الآتية:

١- اكتب اسمك بطريقة عكسية بأن تبدأ من الحرف الأخير لاسم الجد إلى الأب ثم إلى اسمك أنت، وبعد ذلك ابدأ بكتابة اسمك مرة أخرى بشكل طبيعي، ولكن بيدك التي لا تستخدمها في الكتابة، وسيكون التدريب مسليًا ومضحكًا بعض الشيء، ولكنه في الوقت نفسه سيحسن من قدراتك .

٢- كرر نفس التدريب السابق باللغة الإنجليزية .

٣- ارسم صورة لأسد برأس إنسان أو العكس على غرار تمثال (أبو الهول) .

٤- أغمض عينيك وحاول أن تشم روائح مختلفة مثل (فل - كباب - دخان - مانجو - نعناع - العطر الذي تفضله) .

٥- استخدم لوحة ملونة مكتوب فيها أسماء الألوان بلون مختلف عن اللون الأصلي، فتكتب اللون الأخضر باسم أحمر، والأصفر باسم أزرق وهكذا، ثم تضع اللوحة أمامك وتحاول قراءتها باللون، وليس بالأحرف وذلك لأن الجانب الأيسر من المخ سيجبرك على قراءة اللوحة بالحروف كما اعتاد على ذلك والآن في هذا التدريب سنحاول تنشيط الجانب الأيمن من خلال اللون .

٦- تأمل في السماء وانظر إلى حركة السحاب وحركة القمر والشمس والنجوم، وتذكر قول الحق ﷻ: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

روي أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها سئلت عن أعجب ما رآته من رسول الله ﷺ فبكت، ثم قالت: كان كل أمره عجباً، أتاني في ليلتي التي يكون فيها عندي، فاضطجع بجانبه حتى مس جلدي جلده، ثم قال: "يا عائشة، ألا تأذنين لي أن أتعبد ربي ﷻ؟" . فقلت: يا رسول الله: والله إني لأحب قربك وأحب هواك- أي أحب ألا تفارقني وأحب ما يسرك مما تهواه- قالت: فقام إلى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر صب الماء، ثم قام يصلي ويتهد فبكى في صلاته حتى بل لحيته، ثم سجد فبكى حتى بل الأرض، ثم اضطجع على جنبه فبكى حتى إذا أتى بلال يؤذنه بصلاة الفجر، رآه يبكي فقال: يا رسول الله: ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال له: "ويحك يا بلال، وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله عليّ في هذه الليلة هذه الآيات: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)<sup>(١)</sup>" ، فقرأها إلى آخر السورة ثم قال: "ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها".

---

<sup>1</sup> سورة آل عمران، آية ١٩ .

- ٧- فكر دائماً بطريقة ماذا لو أضفنا شيئاً - ماذا لو حذفنا شيئاً - ماذا لو استخدمنا العكس أو الضد - ماذا لو دمجنا شيئين - ماذا لو وهكذا .
- ٨- استخدام طريقة هذا يشبه إلى حد كبير كذا وكذا، والتعامل مع الأشياء بمنطق قريب من أو بعيد عن أو مطابق من حيث الصوت أو الطول أو العرض أو المساحة أو الشكل، وهكذا يقوم الجانب الأيمن بعمل روابط جديدة تساهم بشدة في تطوير القدرات الإبداعية .
- ٩- إذا قمت بإمساك أي شيء في يديك ففكر بسرعة كيف يمكن لهذا الشيء أن يفيد في استخدامات أخرى .

١٠- تذكر دائماً أن الوحيد الذي لا يسأل عن أفعاله هو الله ﷻ، أما البشر فلا بد أن يذكرنا لماذا فعلوا ذلك، وتذكر أن أسوأ إجابة يمكن أن يرد بها الإنسان على سؤال يوجه له بخصوص شيء يفعله: لم تفعل ذلك؟ هي: (لا أعرف) أو (هيه كده).

**مظاهر سوء الإدارة في حياتك  
يشبه إلى حد كبير قيادة  
سيارة فاخرة بها كل  
الكاماليات وأنت تسير بها  
وفرملة اليد مشدودة**

**شريف صلاح الدين**

هذه يا بني بعض التدريبات والأفكار التي سوف تساعدك على تطوير الجانب الأيمن من المخ والذي سوف يترتب عليه زيادة قدراتك العامة في الحياة وتميزك عن كثير ممن حولك.

## (٤٦) أبدع

أبدع في عملك فلا شيء عظيم يتحقق بدون أشخاص عظماء، وهؤلاء لا يكونون عظماء إلا إذا كانوا عازمين عزماً أكيداً على ذلك... لا تظن يا بني أن هناك إنساناً عظيماً بالصدفة، بل إنه ارتقى داخلياً على سلم الرفعة والنبوغ قبل أن يظهر ذلك خارجياً، فالإنسان العظيم هو في داخله أعظم ونجاحه كانت له مقدمات ذاتية قادتته في النهاية إلى تحقيق الإنجاز .

لقد كان الإبداع وما زال هو السمة المميزة الأولى للناجحين في العالم، وقد اعتبر ستيفن كوفي أن صفة الإبداع من أهم الصفات التي يتميز بها الأشخاص الأكثر فاعلية في العالم، وأوضح ذلك في كتابه (العادات السبع) .

إن الإنتاج في العمل شيء هام، ولكنه يبقى دون تطوير أو تحسين ما لم يصاحبه إبداع، إن كل ما يجري في العالم من تطور هو إبداع لأناس بذلوا حياتهم لفائدة البشرية فحققوا ما أرادوا وتسببوا في ما ننعم به الآن، وحفروا أسماءهم بحروف من ذهب في صفحات التاريخ .

إن الإبداع ليس مطلبًا بعيد المنال، ولا يحتاج إلى معجزة من السماء، ولكنه فقط يحتاج إلى رغبة أكيدة وعزيمة صادقة للتميز، وتأمل دائم في ما وراء الأشياء للوصول إلى أفكار جديدة ورؤى متميزة، وسأبرهن لك يا بني على بساطة فكرة الإبداع، إن حروف اللغة العربية هي ٢٨ حرفاً، ومع ذلك فنحن نقرأ ونسمع عن المبدعين في اللغة من شعر ونثر وبلاغة وغيرها وهم يستخدمون نفس الحروف التي يعرفها الجميع .

والسلم الموسيقي في جميع لغات العالم هو دوري فاصو لاسي، ومع ذلك فإننا نتمايل طرباً كل يوم مع مجموعة من الألحان العذبة من هنا وهناك، ونقر بأن هذا الملحن عبقرى على الرغم من استخدامه للسلم الموسيقي نفسه .

إن العبقرية والإبداع يا بني هي أن تستخدم أشياء معروفة لكل الناس بحيث تجعل منها شيئاً جديداً فريداً يؤكد للجميع أنك لست رقماً في الحياة، ولكنك قيمة كبيرة بإنجازاتها وعطائها، وأنت إضافة جميلة على الحياة ولست عبئاً ثقيلاً عليها .

وهناك يا بني مرحلة هامة ترتبط بالإبداع وهي مرحلة الابتكار، فالإبداع والأفكار الجديدة العبقرية تظل على الورق ما لم تدخل منطقة التنفيذ، وهي منطقة الابتكار، والكثير جداً من الإبداعات والأفكار الساحرة ظلت حبيسة الأدراج والمكاتب؛ لأن أصحابها افتقروا إلى الجرأة للتنفيذ، إما لأنهم فقدوا الحماس

والإصرار والمثابرة أو أن إيمانهم بالفكرة لم يكن كافياً للصمود أمام العقبات والعوائق .

هذه إحدى القصص الجميلة في عالم الإبداع الفكري وكيف يمكن للمبدع أن يؤثر في العالم بأسره حتى لو وقف بعض المعقدين المتخلفين في وجه أفكاره النيرة، وحاولوا منعه من تنفيذ إبداعاته العبقريّة . إنها روعة الانتقال من الإبداع إلى الابتكار .

في عام ١٩٨٦ كان الطالب الجامعي إيان ليوبوند يعد مشروع التخرج الخاص به في كلية الاقتصاد، وكان ذلك فيما يتعلق بقطاع الأعمال الناشئة، والمشروع كان عبارة عن فكرة عبقرية تسبق عصرها، فقد رأى هذا الطالب المفكر الفذ أن إعداد جريدة تسمى دليل الطالب تقوم على التسوق وخاصة ما يستخدمه الطلاب بصفة مستمرة، والوظائف الخالية، وكل ما يحتاجه الطلاب من أدوات وأفكار ويكون توزيع هذه الجريدة مجاناً، وتعتمد في طباعتها على الإعلانات التي سوف يتسابق المعلنون فيها إلى إرضاء الطلاب وكسب ثقتهم.

إلا أن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن، فقد عنف الأستاذ المشرف على المشروع ذلك الطالب النابغة على شططه الغير منطقي، بل وقرر رسوبه في مادته.

وعلى الرغم من هذا الإحباط الكبير الذي لا يتوقف عند عدم تمام فكرة المشروع، بل وامتد إلى رسوبه في اختبار التخرج، إلا أن حماس إيان ليوبولد لم يفتّر، بل زادته العقبات إصراراً، وقرر في الصيف أن يبدأ مشروعه بصرف النظر عن كونه مشروع التخرج المرفوض.

وضع ليوبوند أفكاره على الورق ولم يكن لديه وقتها سوى ٤٨ دولار، وقرر أن ينفذ مشروعه، وأن يثبت خطأ أستاذه وقصر نظره . اختار ليوبوند مجموعة من أصدقائه المتحمسين، واتفق معهم على مساعدته في المبيعات مقابل عمولة من الأرباح. وبعد كثير من الجهد والتخطيط والأمل الممزوج بالألم قام ليوبوند بعمل أول دليل مطبوع ووزعه على الطلاب، فأقبلوا عليه، وشعر المعلنون بجدوى الفكرة، وتسابقوا إلى الإعلان في هذا الدليل الخاص بالطلاب الذي يسهل الوصول إلى الكثير من المعلومات التي يحتاجونها.

وقد حقق العدد الأول ٢٠٠٠ دولار أرباحاً، وبعد مرور عامين فقط كان هذا الدليل يحقق أرباحاً قدرها ٧٥ ألف دولار.

وفي عام ١٩٩٠ كانت الأرباح لهذا الدليل الطلابي تصل إلى ربع مليون دولار، ولذلك فقد ترك ليوبوند عمله الذي التحق به في شركة تأمين شهيرة ليتفرغ لإدارة مشروعه العملاق.

وفي عام ١٩٩٥ نظمت شركة ليوبوند بطولة رياضية خاصة، وقام الرعاية الرسميون بتقديم جوائز البطولة، وبعد ذلك مباشرة دخلت شركتنا بيبسي ومايكروسوفت في نشاط الإعلانات الخاصة بها، وفي عام ١٩٩٨ بلغت أرباح الشركة ١٠ مليون دولار، وبدأت هذه الفكرة في الانتشار في كثير من دول العالم وحققنا أرباحاً مذهلة .

هذه هي الفكرة التي رسب بسببها الطالب العبقري إيان ليوبوند في مشروع التخرج .  
لعلك أدركت يا بني الآن كيف ظهرت الجرائد التي اعتمدت على فكرة ليوبوند مثل:

الوسيط، والصفحات الزرقاء، والخضراء، والصفراء، وواصل وغيرها .

**تذكر أن العالم لن ينتبه  
كثيراً إلى السرعة التي خرجت  
بها فكرتك إلى الوجود،  
ولكنهم سيذكرون -بكل  
تأكيد- نوعية الفكرة وأثرها  
في تحسين الحياة.**

(٤٧) تسلق

تسلق جبل النجاح في عقلك أولاً، ففي العقل تصنع المعجزات، ولا يمكن لنجاح أن يبدأ ويستمر بدون التصور العقلي الواضح .  
ولكي تقوم بالتسلق الصحيح فهناك خطوات مهمة وضرورية تساعدك ولن تستطيع أن ترتقي جبل النجاح بدونها .

**وأول هذه الخطوات:** هي السؤال الذي لا بد من الإجابة عليه وهو: أي جبل سنتسلق؟ وأي مشوار للنجاح ستبدأ فيه خطواتك؟ وهل هذا الجبل عظيم بما فيه الكفاية لكي يستثمر طاقاتك وقدراتك؟ ثم تأتي بعد ذلك **الخطوة الثانية** وهي الاستشارة وهي الخطوة الأهم على الإطلاق وفيها طلب العون والمدد والتوفيق من الله عز وجل والاستشارة يا بني هي اليقين الكامل بأن الله ﷻ سيوفقك إلى ما فيه الخير، فلا تنتظر كما يظن بعضهم رؤيا أو حلمًا يوجهك، ولكنك ستشعر بالتيسير في خطواتك، وسوف أشرح لك الاستشارة بالتفصيل في مكان ما من كتابي هذا .  
**أما الخطوة الثالثة:** فهي الاستشارة.. فكما يقول ابن تيمية رحمه الله: "ما ندم من

استخار الخالق، وشاور المخلوقين، وثبت على أمره". وتجربتي في الحياة علمتي أن الاستشارة تسبق الاستشارة، فقد يرسل الله ﷻ لك من يؤيد وجهة نظرك، ويدفعك للمضي قدماً في طريقك، أو من يوضح لك مخاطر ومحاذير لم تكن على بالك، ووجهة نظري أن كليهما سيكون مدفوعاً إليك دفعاً بعد استخارتك لله ﷻ طلباً للرأي الصواب .

**من يتهيب صعود  
الجبال يعيش أبد  
الدهر بين الحفر**

واحرص يا بني على استشارة أهل الرأي والخبرة في موضوعك، واسأل من تسلق هذا الجبل بنجاح قبل ذلك، وتأكد من صدق نيته في النصيح لك. **والخطوة الرابعة:** هي كيفية الوصول إلى الجبل (الخريطة) وفي هذه الخريطة علامات تشير

إلى اقترابك من الوصول أو ابتعادك عن الهدف والطرق البديلة الواجب اللجوء إليها في حالة وجود عوارض أو طوارئ محتملة أثناء الرحلة، وذلك لأن الهدف الذي له طريق واحد فقط هو أكثر الأهداف عرضة لإصابة صاحبه بالإحباط أثناء الرحلة، وتأكد أنه ما من هدف سليم وواضح إلا وله عدة طرق توصل إليه إلا أننا

كثيراً ما نعتاد على طريق واحد لكل هدف، ولا نبذل في المعتاد جهداً كافياً لاكتشاف طرق أخرى، وضع في اعتبارك يا بني أن المخاطر والصعاب تبدو جبارة وعظيمة وهي بعيدة، أما عند الاقتراب منها تبدو أقل وأصغر كثيراً .

لقد سألت بعضاً من أصدقائي الذين خاضوا الحروب مع إسرائيل الواحدة تلو الأخرى عن شعورهم بالخوف والرعب عندما تنفجر قنبلة أو دانة بالقرب منهم، فأجابوا جميعاً بلا استثناء أن الموقف في أرض المعركة أهون كثيراً ممن يجلس بعيداً، وذلك نتيجة لوضوح الهدف واستشعار لذة الانتصار وقيمة العمل الذي يبذلون أرواحهم من أجله، الجميع في أرض المعركة يتوقع الشهادة في كل لحظة، وهذه القيمة العظيمة تذهب معها كل المخاطر أدراج الرياح .

الأهداف في الحياة كذلك يا بني، فكلما كان الهدف ذا قيمة وتحقيقه سيشعرك بالرضا والإشباع فإن التغلب على مخاطر الرحلة سيكون أمراً مفروغاً منه، وقد قال الشاعر:

ومن يتهيب صعود الجبال يعش أبد الدهر بين الحفر

وضع في اعتبارك يا بني أن هناك مسافتين سيكون عليك مراقبتهما طوال الوقت؛ واحدة أمامك والأخرى خلفك، وكلما تضاءلت المسافة التي أمامك عن التي خلفك كلما ازدادت قوة وجسارة وطاقة تدفعك دفعًا للوصول وتحطيم صخور اليأس والإحباط، وكلما زادت المسافة التي أمامك عن التي خلفك شعرت بالأغلال والقيود التي تكبلك، فلا تجعل طول المسافة التي أمامك عائقًا لك، وتذكر أن كل خطوة تخطوها ستكسب مرتين؛ الأولى: تزيد المسافة من خلفك، والثانية تقصر المسافة التي أمامك .

أما الخطوة الخامسة: فهي الاستمتاع بالرحلة وتشجيع نفسك بعد كل خطوة في الطريق الصحيح، ولا تنتظر نهاية الطريق حتى تحتفل؛ لأن تأجيل الاحتفال والسعادة حتى النهاية يفسد الطريق متعته، ولا بد أن يكون احتفالك داخليًا أكثر منه خارجيًا؛ لأنه علامة خاصة بك وحدك على أنك تسير في الطريق الصحيح، وأنت قد أنجزت خطوة هامة على ذلك الطريق، أما الآخرون فإنهم في الغالب لن يكونوا على هذا القدر من الحماسة للاحتفال ببعض الخطوات الصغيرة في طريق النجاح الطويل، فلا تعبأ بهم واحتفل ونفسك أو مع أقرب المقربين إليك.

وتتذكر في الطريق أن روحك هي مصدر قوتك ومخزن إبداعك والجسد هو المطية التي تصل بك إلى الأهداف، فلا تهتم بالمطية وتعطيها أكثر من حقها وتهمل

مصدر قوتك الأصلي، ولكي أوضح لك ما أريدك أن تركز فيه تأمل معي هذا الإنسان الذي يموت فجأة، لقد كان قبل الوفاة بلحظات يفعل كل شيء يمشي .. يجري .. يتكلم .. يتذكر .. يحب .. يكره .. يحمل أثقالاً .. يصعد سلمًا وينزل .. كل هذه الأفعال وغيرها مما لا يعد ولا يحصى، كان يفعلها قبل موته بلحظات، إن الوزن لم ينقص شيئاً في لحظة الوفاة، وقد قاموا بعمل آلاف التجارب على وزن الإنسان قبل وبعد الوفاة مباشرة لكي يعلموا وزن هذه القوة

**أغلب الأشخاص لا يمنحون  
أنفسهم نصف ساعة بلا  
مقاطعة أو إزعاج لكي يقرروا  
أو حتى يفكروا بشأن ماذا  
سيكونون أو ماذا سيفعلون  
على الرغم من أن هذين  
الخيارين أكثر خيارات الإنسان  
مغزى وشأناً**

**جيمس آربال**

الجسارة التي تفعل كل هذه الأشياء فوجدوا أن وزن هذه القوة الجسارة والطاقة الهائلة تساوي صفرًا . أريدك يا بني أن تهتم بهذه القوة العظيمة فهي التي ستحقق لك المعجزات وستصل بك إلى حيث تحلم وتريد .

**والخطوة الأخيرة** يا بني أن تصبح ملهمًا لمن حولك، وقد قلت لك في الخطوة الثالثة: إنك ستحتاج إلى ناصح أمين ليعطيك خبرته ويزودك بالعلامات اللازمة للتقييم الخاص بالطريق لتعرف الصواب من الخطأ والمحاذير والفرص، والآن فقد جاء الدور عليك لتقدم النصيحة لمن يطلبها وتكون أمينًا معه لتكتمل الدائرة وتحصل على الحظ السعيد في الحياة والذي لا يتحقق إلا بالقدرة على مد يد المساعدة للآخرين .

(٤٨) ضع

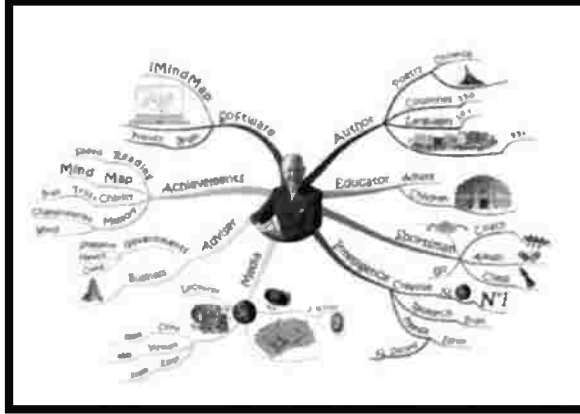
ضع أفكارك وأهدافك دائماً على الورق في شكل خريطة ذهنية، فهذه الطريقة العبقريّة الرائعة التي ابتكرها ونشرها حول العالم الرائع (توني بوزان) والذي أحدث ثورة عالمية في مناهج التفكير والذاكرة واكتشاف قدرات العقل .

ولأنني شديد الإعجاب بهذا الرجل لأنه - بفضل الله ﷻ - ساعدني لإحداث تغيير جوهري في طريقة تفكيري، وسوف تجد يا بني في مسودة كتابي هذا وكتبي الأخرى التي أقوم بإعدادها على التوازي مع هذا الكتاب وتجميع المادة العلمية لكل كتاب أثراً لما تعلمته من الرائع (توني بوزان)، واسمح لي أن أحدثك قليلاً عن هذا الرجل كنوع من رد الجميل له .

إنه (توني بوزان) المعروف بأستاذ الذاكرة وصاحب العديد من الكتب والبرامج والدورات والندوات الخاصة بالذاكرة والتدريبات العقلية، وهو واضع منهج الخرائط الذهنية أو العقلية (برامج تطوير الذاكرة والتفكير متعدد الأساليب) .

هذا الرجل أيضاً هو مؤسس مسابقات بطولة العالم للذاكرة والتي أصبحت تحتل مكانة كبيرة بين دول العالم المتقدمة . وهو كذلك مؤسس أولمبياد العالم للألعاب

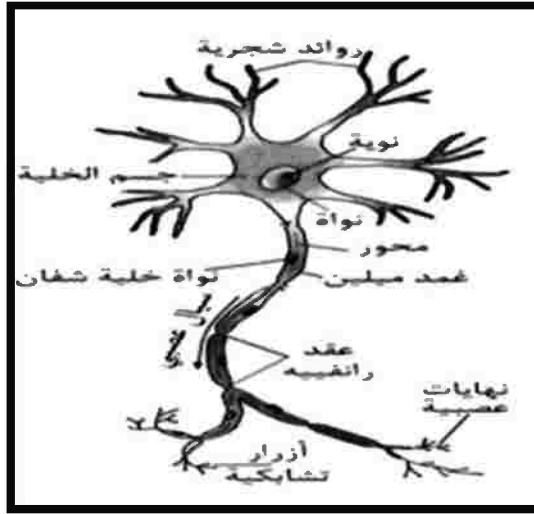
الذهنية. وأخيرًا: يا بني فيما أعلمه عنه فهو واضح مفهوم الأمية العقلية، أما الكتب التي قام بتأليفها فقد تجاوزت الثمانين كتابًا، وتم ترجمتها إلى ٨٢ لغة عالمية . ولكي تتعرف أكثر عليه فإنه يحدثك عن نفسه وسيرته الذاتية في شكل خريطة ذهنية.



فكرة الخريطة العقلية أو الذهنية هي ببساطة محاولة استغلال طاقة العقل القصوى للوصول إلى أفضل منهج ممكن للتفكير . إن العقل البشري معجزة في حد ذاته، وإذا تم استغلال طاقاته بشكل مدروس، فإن المردود يكون رائعًا، ولعل سبب نجاح أي مشروع هو التخطيط السليم الذي في الواقع ما هو إلا تنظيم للأفكار بما يتفق مع المهمة المراد إنجازها .

وخلال هذا الموضوع إن شاء الله سنستعرض أحد أهم وأقوى وسائل التخطيط التي يمكن للإنسان أن يستخدمها، ليس للتخطيط للأبحاث العلمية أو التقارير العملية وحسب، بل وحتى في تنظيم الرحلات الترفيهية أو إيجاد حل لمشكلة منزلية مستعصية.

الخريطة الذهنية هي طريقة رائعة تعتمد على رسم كل ما تريده في ورقة واحدة بشكل منظم وتحاول فيها- قدر الاستطاعة- استبدال الكلمات برسم يدل عليها بحيث تستطيع وضع كل ما تريد في ورقة واحدة بطريقة مركزة ومختصرة وسهلة التذكر بالنسبة لك، وهي لذلك تعتبر من أفضل الأدوات التي تساعد على التفكير والتعلم .



انظر يا بني إلى الجزء العلوي من الصورة، إن الخلية العصبية لها نقطة مركزية وفروع تخرج منها . إن فهمنا للخلية العصبية يجعلنا نفهم دماغنا بشكل أكبر، وربما لهذا السبب تكون الخطط الذهنية أقرب في شكلها إلى الخلايا العصبية. إذا جلست مع نفسك تفكر، ستجد أنك تنتقل من فكرة إلى أخرى بسبب رابط موجود عندك، قد تنتقل عبر الأفكار بسبب تذكرك لصوت معين أو رائحة معينة، وقد تجد في النهاية أنك تفكر في شيء يبدو ظاهرياً غير ذي علاقة بالنقطة الأساسية التي بدأت منها، ولكن ما دمت قد انتقلت إلى الفكرة، فلا بد أن عقلك قد وجد طريقة ما لربطهما عبر أفكار أخرى .

الخريطة الذهنية تعتمد نفس الطريقة المتسلسلة، حيث تبدأ من نقطة مركزية محددة، ثم تسمح للأفكار بالتدفق.

إن منح عقلك الحرية المطلقة يحفزهُ لفتح الأبواب المغلقة، وإلقاء الكثير من الضوء على الزوايا المظلمة التي قد تبدو غير منطقية بالنسبة لك .

إن التفكير بهذه الطريقة يا بني يسمح لعقلك وأفكارك بالانطلاق في الآفاق .

والآن تستطيع أن تبدأ، وكل ما عليك هو أن تكتب فكرتك في وسط صفحة بيضاء ثم حرر عقلك من القيود واترك الأفكار تتدفق، اكتبها عبر كلمة أو كلمتين في أفرع متفرعة من الفكرة الرئيسية. ضع الأفكار دون أن تحكم عليها وعلى علاقتها بما تريد، مهما بدت غير متصلة ببعضها البعض أو صعبة التطبيق .

وتذكر يا بني أن عقولنا تعمل بكفاءة في إنتاج أفكار جديدة لمدة تتراوح ما بين ٥-٧ دقائق فقط، لذا عليك أن تستغل تدفق الأفكار هذا بأقصى طريقة ممكنة، وتذكر أيضاً أن استخدام الصور والرموز يمنحك الفرصة لاختصار أكبر وقت ممكن، وهناك بعض الملاحظات الهامة التي أريدك أن تنتبه لها وأنت تفكر على الورق بهذه الطريقة:

فإذا كنت تخطط لتقرير في العمل، ثم خطر على بالك فجأة أن تتصل بشخص ما بالتليفون فارسم خطأ في الخريطة، واكتب فيه الاتصال بفلان، وانتقل للفكرة التالية. إذا لم تفعل ذلك فإن فكرة الاتصال التليفوني ستظل مكبوتة في عقلك وتدور فيه بشكل يمنعك من التركيز في الأفكار الأخرى التي لها علاقة حقيقية بالموضوع .

وإذا مر عقلك بحالة تجمد، وشعرت بتباطؤ تدفق الأفكار أو أنه لا يوجد لديك المزيد من الأفكار فلا تفزع وقم بتحريك القلم في اتجاهات عشوائية كأن ترسم دوائر وأفزع فارغة، أو ارسم خطوطاً جديدةً على الخطوط الموجودة أصلاً، أو قم بتغيير اللون فمثل هذا يساعد على شحن طاقة المخ ويدفعه لإنتاج المزيد من الأفكار.

**إن شراء وتنظيم  
الأفكار هما المفتاح  
الحقيقي للتأثير في  
الآخرين .**

إن استخدام هذه الطريقة في المذاكرة يعد من أكثر الطرق تسهيلاً للوصول إلى أفضل تحصيل دراسي، فإذا أردت أن تعد تلخيصاً لكتاب معين للمراجعة عند الامتحان، فإن كل ما عليك فعله هو وضع ورقة الخريطة الذهنية

الفارغة إلى جانبك، وضع موضوع الكتاب كعنوان في كلمة أو كلمتين في

مركزها، ثم ابدأ القراءة، وكلما مررت بفكرة فرعية مهمة أو تجد أنها مثيرة للاهتمام، قم بتسجيلها فوراً في الخريطة الذهنية عبر الوسائل التي تحدثنا عنها. عند التحضير إلى الامتحان ستختصر هذه الخريطة ثلاثة أرباع الوقت الذي ستقضيه في المذاكرة، إذ بدلا من مراجعة مئات الصفحات، كل ما عليك فعله هو مراجعة ورقة واحدة أو وريقات محدودة .

أما إذا كنت في عملك وتستعد لعمل تقرير عن أمر معين أو مقترح تود تقديمه لقياداتك فإن التخطيط بهذه الطريقة يساعدك على إخراج اقتراحاتك وتقديمها بصورة مقنعة، بل وأكثر، يمكنك استخدامها في إعداد التقارير الروتينية المملة بشكل أنيق وجذاب. يمكنك أن تحسن التحضير والتنظيم وإدارة الاجتماعات الدورية.

وتذكر يا بني أن التعود على التفكير بهذه الطريقة سيجعلك في أفضل حالاتك، ويميز بينك وبين الآخرين وستظهر لمساتك الساحرة في ربط أفكارك، وإبراز النقاط التي تحتاج أن تركز عليها وتجعلها محورية في موضوعك، ثم النظر بوضوح للصورة الكلية، وتحديد أهدافك الرئيسية .

إن ثراء وتنظيم الأفكار هما المفتاح الحقيقي للتأثير في الآخرين .  
وأخيراً: يا بني فهذا تصور لتطوير صناعة الكراسي أعده أحد المصانع الشهيرة  
على طريق الخريطة الذهنية لكي تبقى هذه الصورة في ذهنك دائماً كلما أردت أن  
تفكر في موضوع معين .

